

«الآداب» والضرورة التاريخية

عبد الوهاب البياتي

فيه الكاتب الراحل رثيف خوري؛ وقد مُنِع العدد الذي نُشِرَت فيه القصيدة في العراق، فما كان من جريدة الأهالي التي كان يصدرها الحزب الوطني الديمقراطي برئاسة الوطني الكبير الراحل الأستاذ كامل الجادرجي إلا أن أعادت نشرها، فكان النَّشْرُ بمثابة الصَّاعقة التي دهمت السلطة، وكُدَّتْ أُعْتَقِلَ وأُحَاكِمَ باعتبار أن ما جاء في القصيدة كان تحريضاً ضدَّ السلطة، ولكن تدخل الأستاذ الجادرجي هو الذي أنقذني من العقاب.

وهكذا نرى أن الآداب كانت تتعرَّض في أقطار عربية شتى إلى المنع والمصادرة أو قطع الصفحات التي لا تروق للرقيب. وكنا نحاول بشتى الطرق الحصول على الأعداد الممنوعة وتداول قراءتها.

وقد حاول ربَّان سفينة الآداب جاهداً أن لا يميل مع ربح المساومات وأن يقاوم الإغراءات ويحافظ على استقلال المجلة وأن لا ينحاز إلى الشَّلَل الأديبية التي كانت تحاول الاستحواذ على المجلة، بل ترك تلك الشَّلَل تحترب فيما بينها أملاً في الوصول إلى ضفاف الإبداع الأدبي.

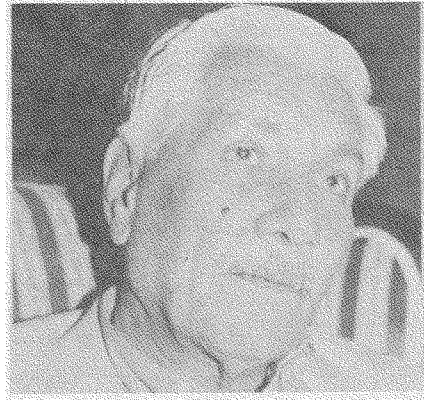
ثمَّ جاءت الحرب الأهلية في لبنان فاستبدل بعضُ الكتاب والقراء القلم بالبندقية. ولكن الآداب حاولت وسط الخراب والدمار والاحتراب أن تظلَّ أمينة لرسالتها وأن تواصل صدورها بين الحين والآخر لتكون شاهداً على ما جرى ويجري ولتنفض عن صفحاتها رماد الحرب وتنفض من جديد، بعد أن كبرت أسرة الآداب بأبنائها ومنشوراتها التي غطت خارطة المكتبات العربية.

فإلى عميد أسرة الآداب، وإلى أبنائه، تهنّتي وتحياتي، وتمنّياتي بمواصلة الرسالة التي نذروا أنفسهم لها.

عمان ١٨/٧/١٩٩٤

الالتزام بشرط الكتابة (لأنَّ الكتابة إبداع والإبداع هو ثورة في الثورة) هو شعار تلك المجلة الطالعة بهذا البيان أو بما يقترب منه. وصدرت الآداب في سنوات جنحت فيها مجلة الرسالة والثقافة في مصر، ومجلة الأديب في لبنان، إلى هزيعها الأخير بعد أن هيأت الأجواء لانتظار مجلة جديدة والاحتفاء بها والالتفاف حولها.

في بادئ ذي بدء وجه الدكتور سهيل



ادريس رسائل إلى أهم شعراء العربية وأدبائها وكتّابها في مختلف أقطارهم دون انحياز إلى تيار أدبي معيّن أو إلى لون أدبي دون آخر.

وكنت من ضمن من دعتهم الآداب للكتابة فيها، فلبّيت الدعوة. فإذا ما عاد القارئ الآن إلى ديواني أباريق مهشمة فإنه سيرى أن أكثر من نصف قصائد هذا الديوان قد نُشِرَ في الآداب وأن بعض هذه القصائد قد أثار اهتماماً بالغاً وجدلاً من قبل القراء وانتقاداً على حدّ سواء... أذكرُ منها قصيدة «الملجأ العشرون» التي اعتبرها النقاد «واحة في الشعر العربي» على حدّ تعبير الكاتب اللبناني محمد النقّاش الذي كتبه تحت باب «قرأت العدد الماضي من الآداب»؛ كما أذكر قصيدة «يوميات رجل مجهول» التي أثارَت نقاشاً محتدماً أسهم

بدأت معرفتي بالدكتور سهيل ادريس قبل سفره إلى باريس للدراسة. فقد كنت قد قرأت له بعض القصص القصيرة التي كان ينشرها في الصحف والمجلات اللبنانية، أذكر منها الآن مجلة الأحد التي كان يصدرها الصحفي والكاتب الراحل رياض طه. وكانت باريس التي سافر إليها للدراسة قد نفضت عن رداها دمار الحرب العالمية الثانية، وكانت تعجّ بمختلف التيارات الشعرية والروائية والفلسفية، وكان من أعلامها الكبار الفيلسوف والكاتب جان بول سارتر ورفيقته سيمون دو بوفوار وألبير كامو والشاعر أراغون وسان جون بيرس وجاك بريفيير والفنان العظيم بيكاسو وسواهم من عمالقة الأدب والفلسفة والفن. وكان الحيّ اللاتيني في تلك السنوات قلب باريس النابض بمقاهيه ومرابعه وملاهيته. وكانت الفلسفة الوجودية قد خلبت جيل الحرب الثانية وما تلاه من جيل جديد، حتّى إنّ تأثيرها عبّر القارة الأوروبية إلى قارات العالم الأخرى.

ومما لا شكّ فيه أن الدكتور سهيل ادريس الذي يرى ويسمع ويقراء ويتحرّك وسط الخطوط المتقاطعة للحيّ اللاتيني ولشارعي سان ميشيل وسان جرمان قد مسَّ شغاف قلبه هذا الضوء الساطع للتيار الوجودي وسواه من التيارات الأدبية، بخاصة، في حقل الأدب والفن. وكان يختزن في ذاكرته تفاصيل رواية سيكتبها فيما بعد باسم الحيّ اللاتيني. كما كان مشروع إصدار مجلة الآداب قد اختمر في ذهنه، وهو مشروع ثقافي قومي إنساني هاجسه أن يقرب ما بين الثقافة العربية الطبيعية والثقافة الأوروبية الإنسانية الطالعة من محرقة الحرب والطامحة إلى مثل إنسانية جديدة.

وكان مبدأ الالتزام غير المشروط أو